رسالة الشباب فى الحاضر

مهداة إلى الشباب المصرى المتوثب

للأستاذ خليل هنداوى

يسرنا جداً أن تعلن « الرسالة » فى جملة رسالاتها رسالة الشباب ، وتقوم بها فى جيل عرف قيمة الشباب وعظمة مقامه فى حياة أصبحت دعائمها ترتكز عليه ، وهو الجيل الذى قضى على ثرثرة الشيوخ وترددهم ، وأثبت لهم أن الأمة فى استطاعة شبابها أن يمشوا بها إلى المورد العذب ، والغاية المثلى ؛ وفى تنظيم فئات الشباب فى كل أمة واعتماد الدولة على هذه الفئات المنظمة آية بل آيات لمن كفر بمعجزة الشباب . وقد كانت رسالة الشباب — قبل انجاز المعاهدات سواء فى مصر وسورية والعراق — رسالة تيقظ وتدمير ، وخلق للفوضى ؛ لأن الفوضى وحدها — فى عصر الجمود — تحرك الذرات الواقفة ، وتخلق الوعى والشعور فى الأنفس الهامدة .

ويظهر أن رسالة الشباب بدأت — فى هذه الأصقاع واحدة ، ويظهر أنها سائرة إلى هدفها على طريق واحد ... بدأت برسالة التهديم ، والتهديم وسيلة لا غاية ، وذريعة إلى بناء جديد ، ولا يقوم هذا البناء إلا على كواهل من خربوا وهدموا القديم وحاربوا الذل والقيد ! وإن مما يستوقف المفكر أن يفكر فى رسالة البناء ؛ والبناء صفة أدق من التهديم ، لأنها تحتاج إلى دقة ونظام واستقامة فى العمل . والهندسة قبل البناء ، توفر كثيراً من العناء ؛ فما هى رسالة البناء ؟ وما هى حدود هذه الرسالة التى يجب أن يقوم بها الشباب ؟

أصبحت لا أخاف على شبابنا بعد أن عرفوا التطرف ؛ وكيف يبلغ القمة من لم يتطرف ! وأصبحت لا أخشى خوراً ينفذ إلى نفوسهم ، أو سكوناً يطغى على حركتهم ، بل إننى أصبحت أخشى أن تصرفهم لذة التهديم عن لذة البناء ، لأن لذة الشباب وهواه فى الطفرة والتطرف ... ولكن لا أريد أن يقوم هذا البناء إلا على سواعد الشباب مهما شابته الأهواء ومهما داخله فساد ... لأننى أريد أن يلم الشباب بالبناء وأن يلموا بأمر عظيم ماتلقى عليهم تبعاته ، وبهذا نعيد لشبابنا حاسة العمل التى عطلتها التقاليد وأثرة الشيوخ . ويقينى أن الشباب لا يهدأ نضاله ولا يصرفه عن عمله كلل أو فشل ! وكيف نريد ان نحرم الشباب لذة العمل فى هذا الانقلاب وهم كانوا يده المنصرفة وقلبه الذى ينزف دماً !

لعل الشباب يزعمون أنهم قد انتهى عملهم بعد أن انتهى الفوز لهم ؛ ولعل الشباب يقولون : لنستريح الآن فقد تم جهادنا ؛ ولعل الشباب يظنون أن العهد الذى جاهدوا فيه فى سبيل الحرية قد انقضى . على أن عملهم الحقيق قد (بدأ الآن) لأنهم هم الذين خلقوا العهد الجديد وهم الذين ينبغى أن يكونوا دعائمه .

بلى ! ياشبابنا ، ومصابيحنا فى طريقنا ! لم ينته عملكم وإنما عملكم ابتدأ الآن ، لأن العبودية السياسية التى تحررتم منها لا يزال خلفها عبوديات مختلفة ليست بأقل خطراً منها . ومن ذا يعمل على التحرر من هذه العبوديات إلا الذين لا يعرفون الوهن فى العزم ولا التردد فى الأقدام ، وهم الشباب !

أنقذتم أنفسنا من العبودية السياسية فأنقذونا من العبودية الروحية التى أورثت أرواحنا الذل وأورثتنا مع الذل الضعف والجبن حتى أصبحنا إذا طلبنا حقنا طلبناه سائلين .

أنقذوا نفوسنا من العبودية العقلية التى غادرت تفكيرنا رياء ، وتظاهرنا بالتقاليد رياء . وهل كان الرياء إلا ثوباً من أثواب العجز ؟ وهل كانت العبودية العقلية إلا شر من العبودية السياسية ؟

أنقذوا نفوسنا من عبودية الألقاب الفارغة ، والتقاليد البالية ، التى نشهد بها على حقارة أنفسنا بأنفسنا . وكونوا امثال

العزة والكرامة التى لا تكرم إلا الكرامة .

هنالك عبوديات كثيرة تقف فى طريقكم، وعقبات كثيرة تريد وقف سيركم المبارك، ومن لها إلا الشباب ؟ إلا الذين يسعون إلى الحرية لتقتلهم الحرية ، وبقتلها إياهم يعتزون وينتصرون . ومن لها إلا الشباب الذين يرى فيهم الجامدون خطراً على المجتمع لأنهم متطرفون متهورون يجمح بهم طموحهم كثيراً . فأى شيء يخاف هؤلاء الجامدون من خطر يريد أن يقلب مجتمعاً تراكم الفساد فيه على الفساد ؟ أى شيء يخاف هؤلاء البالون من تهور على طريق الحرية وحدها ! وأى شيء يخاف هؤلاء الجبناء من طموح يريد أن يصعد ويصعد !

هاقد جاء عهدكم أيها الشباب ! العهد الذى يعطيكم الحرية ويفتح لكم آفاق الأمل فيما تحلمون ! وهذا العهد ليس بالخفيف عهده ، ومتى كان عهد التحرر خفيفاً ؟

هذا عهد تريد فيه أمة أن تخلق

هذا عهد تريد فيه أمجاد قديمة أن تزحف

هذا عهد تريد فيه كبرياء شعب أن تتيقظ !

هذا عهد تريد فيه حضارة ساهمت فى الحضارة الانسانية أن تسطع منارتها وأن تتم رسالتها !

ومن لهذا العهد إلا الشباب الذين لا يقولون « القناعة كنز لا يفنى » لأنهم لا يعرفون القناعة . . . إلا الشباب الذين لا يقولون ما يقول ذوو النفوس الحقيرة : « كلب جوال خير من أسد رابض » لأنهم يعلمون أن روح الأسد لا تنوب عنها أرواح الكلاب مجتمعة . والربوة التى يحميها أسد رابض لا يقدر على حمايتها الف كلب جوال . . وهو بعد ذلك أسد لا يربض ، لأن الأسد لا يعرف الربوض

... إلا الشباب الذين يقولون ما قال أبو حمزة الخارجى عند ما عيره أهل مكة بأصحابه : « تعيرونى بأصحابى ! تزعمون أنهم شباب ، وهل كان أصحاب رسول الله إلا شباباً ! »

هذا العهد ينادى إليه الأرواح الجبارة لترافقه ولا ينادى جثثاً خالية من الاحساس يحملها على ظهره . لأنه يريد رفاقاً يحسون ويلتهبون ، قد ادرعوا الارادة وساروا يقتحمون كل شيء كالسيل الجارف ، يثبون فوق القمم وثباً ولا يزحفون زحفاً ، فى نفوسهم عقيدة تفيض حماسة وقوة ، يفرضونها فرضاً على الزمان ولا يجد الزمان إلى اخفاقها سبيلا .

هؤلاء الرفاق يستطيعون أن يمشوا معه لا تثنيهم عقبة ولا يحول بينهم وبين بغيتهم حائل . ومن هم هؤلاء الرفاق الأشداء إلا الشباب ؟ روح الأمة ولون وردها الأحمر المشتعل ، وعزيمتها التى لا تكل .

تحرروا أيها الشباب من العبودية السياسية ، فلتتحرروا من كل عبودية . وليكن هدفكم التحرر فى كل شيء . وكره العبودية فى كل شيء .

شباب قنع لا خير فيهم وبورك فى الشباب الطامحينا

« در الزور » خليل هنداوى

سيدى الأستاذ رئيس تحرير مجلة الرسالة الغراء

أقرأ باهتمام فصلكم الذى عقدتموه للشباب تدعونه فيه إلى الاهتمام بالأمور العامة . ويسرنى أن أوجه إليكم هذه الكلمة لغرضين : الغرض الأول أن أبين أن شبابنا يستطيع أن يؤدى للبلاد خدمة جليلة بأن ينتشر فى أثناء العطلة الصيفية وهى على وشك الحلول فيذهب كل شاب إلى قريته أو منزله فى المدينة ويضع نصب عينيه أن يترك الدائرة التى هو فيها فى آخر الصيف خيراً مما وجدها فى أوله . ويمكنه أن يعمل فى أحد المقاصد الآتية :

(١) تعليم أهل الجهة القراءة والكتابة والأخلاق ومبادىء التربية الوطنية فى قسم ليلى يفكر هو وجماعة من إخوانه على إنشائه ويختارون له محلا يتبرع به أحدهم ممن يستطيع ذلك

(٢) توجيه أهل جهته إلى العناية بالرياضة البدنية والاشتراك معهم فى ذلك السبيل اشتراكا فعليا

(٣) التعاون مع إخوانه على عمل محلة كمحلة الرواد تكون مركزاً لثقافة الصبيان الفقراء وهدايتهم وإدخال الفرح عليهم

(٤) إرشاد أهل جهته إرشاداً صحيا فى محاضرات يقوم بالقائها من يستطيع المحاضرة من الشبان .

الغرض الثانى أن أقترح عقد اجتماع تشرف مجلة الرسالة على الدعوة إليه قبل بدء فصل الأجازات الصيفية لتنظيم حركة الزحف الاجتماعى . وتفضلوا بقبول عظيم شكرى وتقديرى لمجهودكم النبيل (مصرى)

(الرسالة) جاءتنا رسائل الشباب فى هذا الباب تترى ، وكلها آراء سديدة ومقترحات قيمة سننشرها أو نلخصها تباعا فى الاعداد القادمة .